

لم تتباعد المواقف الأمريكية الإسرائيلية - طوال تاريخ العلاقات بينهما - مثلاً هي متباعدة الآن . فهناك فجوة واسعة من الصعب التامها سريعاً . فالولايات المتحدة ، ترى ضرورة الانسحاب حتى حدود ٦٧ مع إجراء تعديلات طفيفة ، « وليكود » ترفض مبدأ الانسحاب وترى فيه خطراً داهياً عليها ، وأمريكا تطالب بوطن للفلسطينيين بينما ترفض حكومة « ليكود » المبدأ من أساسه وترى في الضفة الغربية امتداداً تاريخياً ودينياً لها ، أمريكا ترى في قرارات الأمم المتحدة أساساً مناسباً للتسوية بينما ترفضها كلية حكومة « ليكود » بما فيها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨ .

ومع ذلك فلبرائيل لا تتفك مكوفة الأيدي أمام الحركة الأمريكية النشطة بل إن هذه الحركة دفعتها لمحاولة الإمساك بزمام المبادرة حيث أرسلت من جانبها شونيل كاتز عضو « ليكود » والمرشح لشغل منصب وزير الإعلام - أرسلته ليقود حملة إعلامية ضخمة في الولايات المتحدة تستهدف الرأي العام الأمريكي والقوى اليهودية هناك .. حملة محارل إسرائيل من خلالها إزالة ما يشوب سمعة متاعم بيجن الإرهابية وأن تضل عليه من صفات البطولة والوطنية خاصة بمد أن قامت الصحافة الأمريكية والأوروبية بحملة شعواء استهدفت بيجن على ضوء تاريخه الإرهابي . كما أن هذه الحملة تسعى للدفاع عن وجهات نظر الحكومة الإسرائيلية بالنسبة للتسوية ، والعمل على حشد الطاقات والإمكانات اليهودية ومحاولة راب أي تصدع محتمل بين يهود أمريكا الذين يعتبرون بحق الدرع الأساسية لإسرائيل .

إذاً هناك فجوة واسعة بين الرؤية الإسرائيلية والرؤية الأمريكية للتسوية ومن هنا كانت محاولات كل طرف للضغط والتأثير على الآخر . ولكن إذا ما فُلت تلك الجهود في تقريب وجهات النظر لما هو المستقبل ؟ هل ستدفع إسرائيل - تحت ظروف الضغط الأمريكي - بالمنطقة إلى حافة الهاوية أم لا في أن تضع الولايات المتحدة أمام الأمر الواقع فقد صرح حاييم هرتزوغ مندوب إسرائيل الدائم في الأمم المتحدة بأن العودة لحدود ١٩٦٧ ستكون بمثابة دعوة للحرب . كما صرح عزرا وايزمان المرشح لوزارة الدفاع الإسرائيلية بأنه يتصور أن بلاده سوف تضطر في المستقبل إلى شن حرب في الشرق الأوسط .

● أم سئى إسرائيل بكل طاقاتها للتسوية واختلاق المشاكل الجانبية انتظاراً لانتخابات الكونغرس الأمريكي عام ١٩٧٨ - الانتخابات التي تتبع لها دائماً قرص الضغط والتأثير . وهو ستسمح واستنطن التهديد الإسرائيلي أن يقضى على أمل السلام أم ستعيد أمريكا وجهها القوي الذي ظهر جلجلى مؤلف أيز نهار في أعقاب حرب ١٩٥٦ . أم ياترى أن خلفية كارتر الدينية البروتستانتية ووجهه للعامل الديني في مجال السياسة الخارجية لا يبدى سوى ستار من الدخان يخفى وراءه وجهاً أمريكياً آخر ؟



الرئيس كارتر

انقسم يهود أمريكا على يهود إسرائيل!

ف. ش

قال أي حد يمكن أن يتلاقى الطرفان .. رغم أن المسافة واسعة ورغم أن التوصل لمتصف السائلة أمر غير مقبول عربياً وأمريكياً ودولياً . من هنا بدأ كل طرف في استجماع أوراقه استعداداً لاحتالات متصاعدة للصدام .. ولكن الأوراق في هذه المرة تختلف عن تلك التي استخدمت في فترات التباعد والاختلاف السابقة . لقد اتجه الرئيس كارتر إلى مخاطبة الرأي العام الأمريكي والقوى اليهودية داخل الولايات المتحدة .. فهي قوى يجب عليه إقناعها لأهميتها من جانب ولكونها مجال الضغط والتأثير الإسرائيلي من جانب آخر . فذلك هو خط أرسل عد المواجهة الأمامي الذي يرتكز عليه كارتر في تعامله مع حكومة « ليكود » فقد أرسل عدد من اليهود الأمريكيين البارزين رسائل إلى متاعم بيجن يحذرونه من أن يهود أمريكا لن يستطيعوا مساندة سياسته المتعصبة والشديدة تجاه أزمة الشرق الأوسط كما ذهب الحاخام السكندر شندلر زعيم المنظمات اليهودية الأمريكية إلى إسرائيل لإبلاغ مسؤوليها القلق الذي يعم الجالية اليهودية بالنسبة لمسارات الحكومة الإسرائيلية .

ولأول مرة يظهر هذا الانحياز من جانب يهود أمريكا فالقوى اليهودية والصهيونية داخل الكونغرس والمؤسسات المختلفة والتي لم تتباعد عن المشاركة في تحديد مسارات السياسة الأمريكية أصبحت

ينظر للموقف الإسرائيلي الذي قد يعصف بجهود التسوية السياسية من بعدين رئيسيين : أولاً : أن اليهود الأمريكيين عليهم أولاً أن يحسموا قضية الولاء فهل الولاء للدولة الأم وهي الولايات المتحدة أم الولاء للروابط الدينية التي تربطهم بإسرائيل .. وبلا جدال فإن سعى بعضهم إلى مخاطبة حكام إسرائيل يعني أنهم قد أعطوا للمصلحة القومية الأمريكية اهتمامهم الرئيسية تلك المصلحة التي تنادي بضرورة دفع عجلة التسوية خاصة أن الظروف الدولية والمحلية مهية بشكل لم يسبق له مثيل لتقبل تسوية سياسية أما البعد الآخر فهو بعد يختمر في نفوس اليهود الأمريكيين ويطنونه أكثر مما يظهره . فالسلام في المنطقة معناه التحلل من مسؤوليات طالما أنفقت إسرائيل الحروب فعلى يهود أمريكا أن

يملوها وحين تكسب إسرائيل الحرب فعلى يهود أمريكا أن يضاعفوا لها المساعدات احتفالاً بانتصارها وحين تهزم إسرائيل فتلك هي الطامة الكبرى . فالمساعدات لم تكن على المستوى وعلى يهود أمريكا أن يكفروا عن أخطائهم بتقديم المزيد من المساعدات وإلا تعرضوا لعقاب الرب . ولكن علينا أن نضع في الاعتبار أن فوز « ليكود » قد أحدث انقساماً بين الطائفة اليهودية الأمريكية فالبعض قد أعرب عن ارتياحه لأسلوب التشدد الإسرائيلي ، كما أن هناك نخوعاً من أن يعود اليهود الأمريكيون الذين نهضوا للدفع للحكومة الإسرائيلية لأن تكون أكثر مرونة ، يعصودوا وهم أكثر اقتناعاً بخطة إسرائيل المتشدد . ويجب أيضاً أن نضع في اعتبارنا أنه مهما اختلفت وجهات نظر اليهود الأمريكيين عن حكومة إسرائيل فيسطلون دعمها وتستعد القوي

٣ من أوراق الرئيس السادات

الجليد.. يذوب :
بين موسكو والقاهرة !



أصدرت تعليماتي بعودة الأسطول من منتصف الطريق إلى طبرق !

قد تعجلنا الوحدة فكانت ولادتها غير طبيعية ١٢ وعلى الرغم من هذا القرار المفاجيء من القذافي، فإن الرئيس السادات قد تعود على قرارات القذافي المتشنجة، وعلى تردده وتشككه.. وقد تنبأ الرئيس السادات قبل ذلك وبعد ذلك.. بأن شكوك القذافي رمال تراكتت وتعال وتعاظمت حتى أصبحت حاجزا فاصلا بينه وبين وضوح الرؤية وصدق النوايا.. وان كانت النوايا الطيبة في السياسة لا تهم.. وعادت قطع الأسطول المصري التي اتجهت الى طبرق..

ولم يكن الموقف يحتاج الى مثل هذا العبث ! ولكن رأى الرئيس السادات معنى آخر لصلحنا: هو أن ذهاب الأسطول وعودته والاحتفالات التي كانت ستقام في طبرق كلها جزء من الخداع الاستراتيجي لاسرائيل.

وكنا على مدى أيام من بدء القتال !

وكما اعتاد الرئيس السادات على السلوك الغريب العجيب للقذافي.. فقد جاء إلى زيارته فجأة.. وكان الأطباء حول فراش الرئيس السادات.. وكان متورم الوجه والجسم..

فقد اقرب يوم أول سبتمبر دون أية نتائج مؤكدة عن الوحدة الاندماجية ليعلمها في خطابه للشعب ولذلك جاء القذافي بحثاً عن مخرج من المأزق الذي وقع فيه.. ثم اتفقوا على تأجيل الاستفتاء على الوحدة عشرين يوماً.. واتفقوا أيضاً على إقامة محافظة وحدوية على حدود الدولتين.. وفجأة.. ولابد من وقوع شيء مفاجيء في أية علاقة مع القذافي.. جاء من يحمل رسالة تقول: إن المحافظة الوحدوية على حدود الدولتين هي «إجهاض» للوحدة..

أى أن إقامة المحافظة بهذه الصورة، ليست مولوداً وحدوياً أو ليست نواة لشجرة وحدوية.. وإنما هي استعجال للولادة قبل الأوان.. والمعنى أننا- مصر-



● وكان الاتفاق في ميت أبو الكوم على تأجيل إعلان الاستفتاء على الوحدة.. وانفتحا على أن تكون هناك محافظة وحدوية.. وأن يكون احتفالا كبير بذلك يوم ٢٠ سبتمبر ٦٦ ج. س يحمل رسالة تؤكد العدول عن هذا كله..

وأهم ما اتفقتنا عليه هو تأجيل الاستفتاء على الوحدة إلى يوم ٢٠ سبتمبر. والعالم كله ينتظر ويتنظر: هل انفتحا هل اختلنا. وعلى أي شيء كان الاتفاق أو الاختلاف.. وكان قرار التأجيل إنفاذا للورطة التي وقع فيها القذافي.

وخرجنا في سيارة إلى إحدى القواعد الجوية القريبة. وفي هذه القاعدة ٢٤ طائرة ميراج ليبية. نصفها مع الليبيين. والنصف الآخر مع المصريين. والطائرات التي يقردها ليبون، معطلة إلا طائرتين اثنتين. والطائرات التي يتقودها المصريون صالحة تماما..

وفي هذه القاعدة الجوية سمع القذافي ما لم يكن يتوقعه. وما أدهشني أيضا. فقد شكك الطيارون المصريون من عدم وجود قطع الغيار. وكان المفروض أن يشتريها القذافي. فلا وصلت قطع الغيار. ولا تم التفيش على هذه الطائرات. وشكك الطيارون المصريون أيضا من سلوك الطيارين الليبيين.. فهم - أيضا - يؤكّدون للمصريين أننا لن نحارب. أو أننا لو أردنا أن نحارب، فنحن غير قادرين على القتال. وإذا قاتلنا سوف نلق مصرير يونيو ١٩٦٧..

وقد تضايق القذافي جدا بهذا الذي سمعه، واندفعت لما سمعت أيضا. فلم يجد الضباط المصريون حرجا أن يتحدثوا بمنتهى الصراحة، التي تكشف عن شبحهم الشديد..

■ والقذافي والضباط الليبيون لا يعرفون أننا جادون. وأن يوم المعركة قد تحدد نهائيا.

جلود هو الذي يتكلم. فبعد السلام هو صوت سيده.. أو هو صدى لصوت سيده. فهو الرجل الصدى.. ولزم القذافي الصمت تماما. إذن ما اتفقا على ذلك.. واحد يتكلم والثاني يسمع ويتدخل في الوقت الذي يراه مناسباً. وتكلمت طويلا. ومضت ساعة ونصف ساعة وأنا أعرض وأشرح وأحاول أن أنتع.. والقذافي لا يرد.. ورغم كل ذلك فقد انتبهنا إلى ما عرف بعد ذلك باسم «اتفاقية ميت أبو الكوم».

واجتمعنا مرة أخرى في اليوم التالي. واستغرق الاجتماع خمس ساعات. ولاحظنا في هذا الاجتماع أن الموعد الذي كان محمدا للاستفتاء على الوحدة قد اقترب، وما تزال هناك وجهات نظر مختلفة تماما..

ولاحظنا أيضا أنه ربما كان من الأنفصل أن يكون الاستفتاء ليس على مجرد الوحدة وإنما على دستور دولة الوحدة أيضا..

واستقر الرأي على تكوين جمعية تأسيسية تتولى وضع دستور دولة الوحدة وتطرحة للاستفتاء على اسم المرشح لرئاسة الدولة.

وكان هذا الاجتماع ختاميا. وكانت وثائق الاتفاق على الوحدة جاهزة. وراجعنا نصوص الاتفاق. وأدخلنا عليها بعض التعديلات.

وبعد تناول الغداء نهضنا وجلسنا إلى مكتب صغير وأسكت قلبي وقلت: باسم الله.. ووقفت باضمان..

وجاء القذافي وأمسك قلبي قائلا: على بركة الله. ورفع هو أيضا. وطلبت قراءة الفاتحة لتأكيد هذا الاتفاق.

ساعة من وصولي مرفقا إلى ميت أبو الكوم بعد قيل لي إن معمر القذافي قد وصل. مع أن الاتفاق هو أن نلتقي في اليوم التالي. ولكن معمر القذافي لا يجدي معه شيء من المنطق.. فكل ما يحظر على باله ينفذه دون اعتبار لأي ظروف من أي نوع. إذن لقد جاء معمر القذافي وما يزال الأطباء حول سريري. يشاورون هل يعطوني مضادات حيوية. وهل هذه المضادات مما أقوى على احتاله. وهل تكون المضادات حقا أو أفراسا. اختلف الأطباء. وظلوا يختلفون ويتفقون ساعتين.

وبعد الساعتين نزلت لأجد معمر القذافي وعبد السلام جلود وعبد النعم الجوني وعمر الهيشي. وأنا أعرف جيدا ما الذي أتى بالقذافي. فقد اقترب يوم أول سبتمبر - التاسع من سبتمبر - وهو اليوم الذي انفتحا فيه على الاستفتاء على الوحدة الاندماجية. اقترب هذا اليوم ولم يتم شيء. والقذافي في ورطة. في مأزق. لا بد أن يواجه الناس وأن يقول لهم شيئا عن الذي وعدهم به..

ولكن معمر القذافي هو الذي في حرج. فهو الذي يتعجل نضاه كل شيء. وعلى طريقته هو. ولكن ما يزال كل شيء بيننا كما هو: أنا في وجهة نظري، وهو له وجهة نظره. والذي قلته له كررته مرات عديدة. ومستعد أن أعيد مرة أخرى بل ألف مرة. فإذا كان القذافي يريد الوحدة الاندماجية مع ليبيا، فلماذا أريد الوحدة العربية الشاملة، أكثر وأعني بما يريد. ولكن لا بد من التفكير والتدبير ولا بد أن أدخل عامل الزمن. ولا بد أن نراعي كل الظروف.. إنها أمل عظيم. وفي نفس الوقت مشكلة عظيمة. ليس ضعفا ولا عيبا ولا عجزا أن ننظر الإنسان إلى الأمور ويدرك صعوبتها. بل إن إدراك الصعوبة ومعرفة أبعادها جزء من حلها.. أو نصف الحل.

إن تشرشل في الحرب العالمية الثانية كان يقول لرجاله: أنا أعرف جيدا قدرة القوات الألمانية والدعاية الضخمة التي يقوم بها الحلفاء ومدى تأثيرها على الناس. ولا يجلي أن أقول إنهم أكثر نفوذا. وأرى أن هذا التصور لصعوبة الأمور، هو الذي يجعلنا قادرين على كل شيء، وحل كل مشكلة وسوف نتصرا

■ ومع ذلك فإني حائر تماما في الذي يقوله القذافي وفي الطريقة التي يعلن بها كل أحلامه وأوهامه وهواجسه.. فليس واضحا وليس جادا

وأقرب المعاني إلى رأسي في ذلك الوقت: أنه في مأزق. وأنه جاء لكي أعاونه على الخروج منه.

ولم يتكلم القذافي في ذلك اليوم. وإنما ترك عبد السلام

المفاجأة - التي اعتدت عليها ولا أفهمها
ولا أفرها - أن يبعث بمن يقول إنه قد غير
رأيه ..

وقد جاء في «اتفاقية ميت أبو الكوم» أن يتولى
المحافظة الحدية الجديدة أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة
الليبي .

ولكن لم أكن أعرف أن التفادي على خلاف مع جميع
أعضاء مجلس قيادة الثورة فبا عدا عبد السلام جلود .
والذي لنت نظري إلى ذلك ممدوح سالم . فقد أدرك ممدوح
سالم بوضوح شديد ، أن الرجل غير جاد . وأنه لا أحد من
أعضاء مجلس قيادة الثورة يوافق على رأيه ، فبا عدا
«الرجل الصدى» أو الرجل الذي هو صدى صوت
التفادي : عبد السلام جلود .. وهو الذي يقول : آمين ..
لكل ما يفعله التفادي ..

وقد استدعت الشير أحمد اسماعيل - الله يرحمه -
وطلبت منه أن يصدر أمر للاسطول المصري فيتحرك
ليكون في طبرق يوم ٢٠ سبتمبر .

وقلت لأحمد اسماعيل إن تحريك الأسطول في اتجاه
طبرق ووقوفه عندها فرصة لعمل خداع استراتيجي
ممتاز . فإسرائيل والعالم كله سوف يجد أسطول مصر قد
انحى إلى الغرب . وفي طبرق سوف تقام احتفالات وسوف
تعلن عن «نواة» للوحدة الاندماجية . بينما قواتنا كلها
تستعد للعبور شرقا ..



وفي برج العرب في استراحة وزارة الزراعة التي
أنشئت من خمسين عاما استدعت أمراء الاتحاد الاشتراكي
وجبهتهم للمعركة . واستدعت الكثيرين بعيدا عن
القاهرة والاسكندرية .



اختيارين هما بالحرف الواحد :

■ الأول :

« أن نقول لأنفسنا وللآخرين وبشجاعة الرجال إننا في
حاجة إلى مزيد من الحوار نستجلى فيه ونستوضح . مع
استمرار عملنا المشترك داخل القيادة السياسية الموحدة ،
وتعلن ذلك بأنفسنا في بلاغ مشترك تحدد به لأنفسنا فحة
الوقت التي نطلبها .

■ الثاني :

« أن نعلن اتفاقنا على مشروع البيان المعد للصدور عن
القيادة السياسية الموحدة إلى الشعب العربي في جمهورية
مصر العربية والجمهورية العربية الليبية وعلى مشروع
القرار المعد للصدور تحت رقم ٩ من القيادة السياسية
الموحدة في شأن الاعلان الدستوري للوحدة بين مصر
وليبيا .

وفي رسالة ٦ مايو ١٩٧٤ كتبت أقول : ولما لم تجد هذه
الاقتراحات أدانا صاغية ، والتفت بالأخ معمر بعد ذلك
حين جاء نجدة إلى القاهرة في أواخر أغسطس سنة ١٩٧٣ ،
ثم في مؤتمر عدم الانحياز في الجزائر ، وكنا قد وصلنا إلى
منتصف سبتمبر ١٩٧٣ ، لم ينعني علمي بأن مصر وقواتها
المسلحة ستواجه أخطر امتحان مصري بعد أسابيع ..
من أن أطرح عليه اقتراحا عمليا على طريق الوحدة ،
وافق الأخ معمر عليه . وبدأنا نستعد عمليا له ، لولا أنه
لم يلبث حين عاد إلى طرابلس أن غير رأيه ورفض ما كان
قد وافق عليه ..

وكان الاقتراح الذي اتفقتنا عليه ، وحتى نقطع دابر
الشكوك والوساوس وتكهات فلاسفة السياسة هو أن
نقوم بإجراء عملي وحدوي . وهذا الإجراء هو خطوة تجسد
تصميمنا الفعلي على تحقيق ما عاهدنا الأمة عليه ..

ذلك بأن نجتمع في طبرق بليبيا في ٢١ سبتمبر ١٩٧٣
ونعلن إنشاء محافظة جديدة تكون أول محافظة وحدوية
تضم قطعة من أرض مصر وقطعة من أرض ليبيا . وأن
نقيم في داخل هذه المحافظة الحدية منطقة حرة تكون
«وعاء» في المراحل لترتيب المصالح المشتركة بين
البلدين ، حفاظا على مصالح ليبيا بالذات ، وأن يتقن هذا
ياجناع الجمعية التأسيسية المصرية الليبية المكلفة بوضع
دستور الوحدة وبحضرونا معا ، ونحدد لها زمنا لإنجاز هذا
الدستور ويوما للاستفتاء عليه ..

واقترحت فوق ذلك أن يقسم هذا الاجتماع والإعلان
من طبرق بعرض عسكري من قوات البلدين البرية
والجوية والبحرية تأكيدا لأبعاد الوحدة التي نريد أن
نرسى بناها ..

■ وكان كلامي مع التفادي واضحا تماما .
وهو كعادته يسكت أو يوافق في صمت .
وكعادته يعود إلى بلاده فيقلب كل شيء .
وينكر أنه قال أو أنه سمع .. وتكون

■ واستدعت الشير أحمد اسماعيل . وطلبت إليه أن
يسعى الأسطول المتجه إلى طبرق .. وأن يلقى
كل هذه العملية .. وكانت بعض قطع الأسطول قد
قاربت مرسى طبرق ..

وقد قلت للتفادي أكثر من مرة إننا سوف
نحارب . وإن هذا القرار نهائي . وإنها مسألة
حياة كريمة أو موت ذليل . وإننا اخترنا
الحياة الكريمة لمصر وللأمة العربية .
ولا بدليل عن الحرب . ولكن لم يصدق
ذلك .. وفي نفس الوقت لا يريد أن يصدق ،
ولا يريدنا أن نحارب ..

ومن المهم جدا أن أعود إلى رسالتي إلى مجلس الثورة
الليبي بتاريخ ٧ مايو سنة ١٩٧٤ . وفيها أقول : وعلى
الرغم من أن المعركة صارت على الأبواب فعلا ، فقد
أردت ألا ينقطع خيط البحث في إقامة الوحدة ، فأرسلت



■ وكان ممدوح سالم أول من نبهني مرة أخرى إلى أن
التفادي ليس جادا .. وأنه ليس على اتفاق مع نية
أعضاء مجلس الثورة الليبي ..

إلى الأخ معمر التفادي في ١٦ أغسطس ١٩٧٣ خطابا
طويلا قلت له فيه :

« إني كما عودتك دائما أن أفتح لك قلبي وأطلعك على
دقائق فكري ، لكي تجد معا طريقا واحدا نسلكه .. إنني
في حاجة إلى مناقشات كثيرة لكي نستجلى ونستوضح
شيئا وقع ولا فائدة من إنكاره . قد نسيمه خطأ في الفهم
اللبال للوالب ، وقد نسيمه قصورا في استقراء معاني
الصفحات . ولكن مهما كان الاسم الذي نختاره فإن شيئا
وقع . ولست الآن في مجال تحديد المسؤولية عنه ، وإنما
بعض بالدرجة الأولى تجاوزه . ونجاوله بطريقة بناءة
وعادئة .

وفي خطاب ١٦ أغسطس اقترحت عليه مخلصا أحد

جعل ليبيا منطقة منعزلة بين مشرق العالم العربي ومغربيه .. وكان يستهدف دائما أن تكون ليبيا بالثال ويحكم موقعها معزولة بذورها ، حتى تظل دون أن تدرى في إطار الخطة الاستعمارية العامة ..

وقلت أيضا : وقد نجحت هذه الخطة في إنجاس هذه المهمة عن طريق إسدال الستار على حدود ليبيا .. والبرم نجد أن خطة الاستعمار تنجح مرة أخرى في إفناء هذا الوضع بطريق آخر هو طريق العداء بعد طريق الانطواء ..

« إنني لا أتحدث هنا عن التوايا .. إن التوايا لا تفسد لما في القضايا السياسية والاستراتيجية الخطيرة ، ولكن هذا ما يحدث فعلا .. فكل تصرفات القيادة الليبية تستهدف تعميق الهوة بين مصر وليبيا ، وتستهدف أكثر من ذلك زرع المارّة بين الشعبين ..

« ونحن ندرك هذا جيدا ، وأحد أسباب روده نفق المهادنة أننا نحاول تفسير هدف هذه المارّة التي تتورطون فيها يوما بعد يوم .. بهذا الأسلوب الخطير من أساليب اللعب بالثار دون إدراك للعواقب البعيدة ..

« إن بلادنا مفتوحة لأية مبادرة ليبية صانعة النية .. وبلادنا مفتوحة لكل مواطن ليبي يأتي إلى مصر حيث يجد إلا كرم الضيافة وحسن المعاملة .. ونحن نعرف جيدا الفرق بين المواطن الليبي الطيب الذي يمثل طبيعة الشعب الليبي الأصيلة وبين الذين ترسلونهم في مهام التآمر والتخريب بوحى من أجهزةكم ..

وختمت كلمتي إلى مجلس الثورة الليبي بتهنئة الأس والحزن ، وكأني كنت أتنبأ بكل ما حدث بعد ذلك .. لك لم في نهاية هذه الرسالة التي أرى من الضروري أن أعيدها ليعلم قراء التاريخ وهواة الصيد في مجار السياسة أن موقف لم يتغير وأن الذي رأيته وخشيت أن يقع منه ستوات قد وقع .. قلت في نهاية رسالتي : وختمها ، فإني ما زلت أأمل أن تدركوا قبل فوات الأوان أن مصر بلد لا يخضعها الضغط ، حتى فيما يخص ضرورات المعركة ، ولا يشتريها المال حتى لو كان يعكس على غذائها وكسائها .. ولا يخترقها تآمر ومحاولات تخريب فدية مكشوفة ..

« ألا هل بلغت .. اللهم فاشهد .. »

■ ■ ■ فهل تغير شيء من سلوك القذافي ؟

هل اقتنع بشيء آخر .. هل قرأ

تاريخ الشعب المصري العظيم .. هل

تابع كفاحه البطول في كل العصور

وصموده في وجه الطفاعة ، وصبر

الطويل على المكاره بغير ذل ، وقاله

من أجل الحرية بغير هوان ؟

لا أظن أنه فعل شيئا من ذلك !



● وفي الجزائر سألتني بشير هوادي إن كنت جادا في المغرب .. أو في أن تكون هناك حرب بيننا وبين إسرائيل .. وأكدت له ما تعرفه كل تواتنا ولا يعرفه الليبيون .. من أن الحرب وشيكة الوقوع ..

وقال لي أحمد إسماعيل : إن بعض الوحدات قد اقتربت من طريق وباقي الوحدات كلها في مرسى مطروح ..

■ قلت : تلقى العملية كلها .. ويعود الأسطول إلى الإسكندرية .. أما القوات التي تعمل في العمليات التي اتفقتنا عليها فتنزل كما هي ..

ومن المعروف في العلم العسكري أن ساعة الصفر بالنسبة للقوات البحرية تسبق ساعة الصفر بالنسبة للقوات الأخرى بعشرة أيام .. لأن القوات البحرية تحتاج إلى وقت لكي تنجس إلى البحر الأحمر وتقف عند باب التدب وتتحرك في البحر الأبيض وتقف عند خطوط الطول والعرض التي حددتها الملاحة العالية .. وهذه القوات تنقل أوامرها في مظاريق مغلقة وكذلك الفواصط والمدمرات ..

وفي يوم ٦ أكتوبر وفي ساعة الصفر تفتح كل القوات المظاريق المغلقة وفي هذه المظاريق تجد الخطة التي وضعتها .. وهذا هو العرف المتبع في العلم العسكري في العالم كله .. وعندنا وفي الحمد رجال قادرين على أن يدبروا معارك مثل معارك نورماندي التي شهدتها العالم في الحرب العالمية الثانية ..

واعترف أنني تخبرت في أمر هذا الرجل ولم أعرف وسيلة واحدة للقضاء على وساره ..

وسبق أن قلت له في إحدى الرسائل الخاصة : رجائي شخصا أن تزيل عنك أي شكوك .. فإني أشعر أن هذه الشكوك تأسر لك من وقت لآخر ولا أرى مبررا لذلك .. ولم تنته شكوك القذافي ولكنها تعاضت حتى أصبحت حائطا كبيرا فاصلا بيننا .. أو بين أية دولة عربية أخرى .. أو أية دولة أخرى ..

■ وهذا هو الذي دفعني إلى أن أختم رسالتي التي بعثت بها فيما بعد إلى مجلس الثورة

الليبي بتاريخ ١٧ أغسطس سنة ١٩٧٤ :

قلت بالحرف الواحد : ونصراحة كاملة ، يؤسفني أن

أقول إن الاستعمار بعد سنوات طويلة كان يستهدف دائما

وفي يوم ١٣ سبتمبر فوجئت بأن وزير الوحدة الليبي جاء يطلب مقابلي .. وكانت اتفاقية ميت أبو الكوم تنص على أن يعين كل منا وزيرا للوحدة .. وزير الوحدة الليبي بغير من مصر ووزير الوحدة المصري وكان مراد غالب بغير من ليبيا ..

وجاءني وزير الوحدة الليبي في برج العرب يحمل رسالة عاجلة من القذافي .. ففتحها .. قرأتها ..

سألت : هل قرأت هذه الرسالة يا إني ؟

قال : لا

■ قلت : ليست عندك أية فكرة عن الذي تحتويه ؟

قال : لا ..

■ قلت : تحب أن تعرف ما الذي جاء فيها ؟

قال : نعم

وقرأت له خطاب معمر القذافي .. واستوقفتني تعبير غريب .. من تلك التعبيرات البهلوانية : إجهاض للوحدة ..

أما ما الذي اعتبره القذافي « إجهاضا » للوحدة المطلوبة .. فهو إنشاء محافظة تضم أرضا من مصر مائة كيلو متر وأرضا من ليبيا مائة كيلو متر أي ما بين سيدي براني وطريق ، وتحتوي على مطروح والسلوم فيما بينهما ويكون محافظتها ليبيا .. وأن تكون هناك لجنة تأسيسية تضم ٥٠ مصريا بالنيابة عن ٣٦ مليون و ٥٠ ليبيا بالنيابة عن مليون ونصف مليون .. هذا يسميه « إجهاض الوحدة » .. تغيير جهوات مثل تغيير أن ليبيا بلد : الثورة والثورة ..

وكنت في ذلك الوقت أجلس في إحدى خيام العرب .. فعلا إحدى الخيام .. وأنا أحب ذلك عندما أكون في هذه المنطقة الصحراوية ..

ولم يرد وزير الوحدة علي كلمة واحدة مما قلت ..

■ وأخيرا قلت له : اسمع يا إني .. الآن سمعت

ما جاء في خطاب القذافي .. والقذافي قد عاد

إلى حالته القديمة .. لقد غير رأيه .. إذن

لا بد من إلقاء ٢٠ سبتمبر .. وأنا غير

مستعد لهذا العبث !

والحقيقة أن القذافي غير مستعد للوحدة ..

وغير جاد ..

وأذكر أنه حدث عند عودك من مؤتمر عدم الانحياز الذي انعقد في الجزائر أن مررت على القذافي : منعا للحسابات والعقد النفسية .. وهناك سألتني بشير هوادي عضو مجلس الثورة الليبي : هل هناك معركة ياريس ؟

■ قلت : نعم .. هذا مؤكدا

وبشير هوادي هذا إنسان طيب ساذج .. ومن سذاجه أنه ناز على القذافي .. فعزله القذافي وجبه في بيته ..

واستدعيت أحمد إسماعيل وطلبت إليه أن يلقى عملية ٢٠ سبتمبر ..

نقلب في أوراق السادات
الأسبوع القادم إن شاء الله